

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[260] التعامل إلا ما تدور في أذهانهم من أوهام؟ فهم يتبعون ما يتوهّمون فراراً من تحمّل المسؤولية. وبعد هذا تأتي الآية الأخرى لتبيّن إعتراض القرآن الشديد على ذلك، وبيان لأصل كلامي مطّرد في الأديان السماوية كلّها فتقول: تُرى أهذا الذي إمتنع عن الإنفاق أو الإيمان بالوعود الخيالية. ويريد أن يخلص نفسه من عذاب الله بإنفاقه اليسير والزهد من أمواله، أتغنيه هذه الخيالات والتصوّرات: (أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وُفّي)(1). "إبراهيم": هو ذلك النّبي العظيم الذي أدّى حقّ رسالة الله، وبلّغ ما أمره به ووفى بجميع عهوده ومواثيقه، ولم يخش تهديد قومه وطاغوت زمانه، ذلك الإنسان الذي امتّحن بمختلف الإمتحانات حتّى بلغ به أن يقدّم ولده ليذبحه بأمر الله، وخرج منتصراً مرفوع الرأس من جميع هذه الإمتحانات ونال المقام السامي لقيادة الأُمّة .. كما نقرأ هذا المعنى في الآية (124) من سورة البقرة إذ تقول: (وإذا ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات فأتمّهنّ قال إنّني جاعلك للناس إماماً). وقال بعض المفسّرين في توضيح معنى الآية: أنّه بذل نفسه للنيران وقلبه للرحمن وولده للقربان وماله للأخوان(2). ثمّ تأتي الآية الأخرى لتقول: (الّاّ تزرّ وازرة وزر اخرى). "الوزر" في الأصل مأخوذ من "الوزر" - على زنة خطر - ومعناه المأوى أو الكهف أو الملجأ الجبلي، ثمّ استعملت هذه الكلمة في الاعباء الثقيلة! لشباهتها الصخور الجبلية العظيمة، وأطلقت على الذنب أيضاً، لأنّه يترك عبئاً ثقيلاً على ظهر الإنسان. _____ 1 - وُفّي مصدره توفية معناه البذل والأداء التامّ .. 2 - روح البيان، ج9، ص246.